

تطور الخط العربي في الكويت

د. حمود جلوي فرج (*)

المقدمة :

الخط العربي جزء مهم من التراث الحي للأمة العربية، ويرتبط بلغتنا وتطورنا الثقافي، ويرجع إليه الفضل في تماسك العرب ووحدتهم وحفظ تراثهم^(١). وإنّ المتمعن في تطور الخط العربي في كافة العصور التاريخية يجد أنه مرّ بمراحل زمنية، كما كان لبعض المناطق الجغرافية أثرها البارز في الوصول به إلى صورته الحالية.

وسيحاول البحث الحالي الوقوف على أهم هذه المراحل الزمنية التي كانت نقطة فاصلة في تاريخ تطور الخط العربي على مر العصور، وتبين أهم ما أضافته الجغرافية الكويتية منذ بداية الكتابة الخطية على تطوّر الخط العربي وجماليته.

والواقع أنّ حروف لغتنا العربية لم تصل إلى صورتها الحالية إلا بعد أن مرت بعدة مراحل من التطور عبر الزمن، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من جمال وتنسيق لحروفها، فالنقوش التي وُجدت في أماكن متفرقة من جزيرة العرب وبلاد اليمن، وفي بلاد الهلال الخصيب، تدلّ دلالة واضحة على تقارب اللغات السامية

(*) عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية التربية الأساسية الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - بالكويت.

(١) هيئة التحرير (٢٠٠٨): أنواع الخطوط وأسماؤها، الجزائر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد ٣، العدد ٨، ديسمبر، ص ٢٤٩.

تطور الخط العربي في الكويت

فيها لفظاً ومعنى، حيث كان سكانها يتقاهمون فيما بينهم بلا واسطة، كحال العرب الآن رغم تنوع اللهجات الدارجة فيما بينهم^(١).

وقد كانت أولى خطوات الكتابة منذ ما ينوف على خمسة وثلاثين ألف سنة، حيث استخدم الإنسان أدوات بسيطة من قطع حجرية حادة أو عيدان خشبية؛ لحفر رسوم معبرة على جدران الكهوف في إسبانيا وفرنسا، والتي عرفت فيما بعد (بالكتابة التصويرية)، وهي أولى مراحل التعبير في المسيرة التطويرية للكتابة لدى الإنسان^(٢).

وفي جزيرة فيلكا الكويتية كشفت بعثات التنقيب آثاراً إغريقية عديدة ومتنوعة، فقد عاش الإغريق فيها لنحو قرنين من الزمن ٣٠٠-١٠٠ قبل الميلاد، وأقاموا فيها حياة إغريقية كاملة من مساكن ومعابد وقلعة كبيرة، وأبرز ملامح الحياة الإغريقية في جزيرة فيلكا هو ذلك الحجر التاريخي (حجر إيكاروس) الذي عثر عليه الشيخ سالم الحمود الصباح في جدار بيت قديم سنة ١٩٣٧م وهو حجر مصقول وعليه نقش مكون من ثلاثة وأربعين سطراً باللغة اليونانية التي فحواها أن الإسكندر الأكبر أرسل بعثة إلى الخليج العربي لاستطلاعها تمهيداً لفتح مدنها، وبيّن هذا الحجر أن جزيرة فيلكا كانت تسمى إيكاروس في عهد الإسكندر، وأنها كانت مزدهرة وفيها هيكلان وحدائق للغزلان، وأمّا الكتابة على الحجر فهذا نصها: سوتيس المواطن الإثيني والجنود قدموا هذا إلى زوس سوتر المخلص وإلى بوزيدون وإلى ارتيميس المخلصة، وبدلاً هذا الحجر أن جزيرة فيلكا كانت تحتلّ

(١) فتحي علي مخزوم احجيه (٢٠١٥): الخط العربي في العصر الجاهلي النشأة والتطور: دراسة تاريخية، ليبيا، المجلة العلمية لكلية التربية، كلية التربية، جامعة مصراتة، العدد ٤، ديسمبر، ص ٢٣٤.

(٢) داود أبو هلال (١٩٩٩): تطور القلم عبر الأزمان، الأردن، المجلة الثقافية، العدد ٤٧، يوليو، ص ٢٧١.

مركزا مهما في طريق المراكب المبحرة بين الشمال والجنوب في عهد الإسكندر الأكبر وخلفائه^(١).

أولا: نشأة الخط العربي:

تعددت الآراء عند قدماء المؤرخين في كيفية نشأة الخط العربي، ولم تثبت عند رأي معين، وذلك لأن أصل الخط العربي الدقيق وتاريخه المبكر كان وما زال غامضا ومجهولا^(٢).

فقد انقسم المؤرخون حول نشأة الخط العربي، ففريق يرى أن نشأته كانت إلهية محضة، حيث إن الله عز وجل قد أوحى إلى آدم بطريقة الكتابات كلها ثم كتب بها آدم كل الكتب، وبعد زوال طوفان نوح عليه السلام أصاب كل قوم كتابهم فكان من نصيب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي، بينما يذهب فريق آخر إلى أن الخط العربي اشتق من الخط المسند الذي يعرف باسم (الخط الحميري أو الجنوبي)، وانتقل الخط المسند عن طريق القوافل إلى بلاد الشام، أما الفريق الثالث فيرجح أن الخط العربي ما هو إلا نتاج تطور عن الخط النبطي، وهذا ما تؤكدته النقوش التي ترجع إلى ما قبل الإسلام والقرن الهجري الأول وهذه النقوش نجدها في منطقة (أم الجمال) شرق الأردن، ويعود تاريخها إلى ٢٥٢ م، وهناك نقش وجد في منطقة حوران إحدى دير الأنباط يعود تاريخه إلى ٨٢٣ م، وهو عبارة عن شهادة قبر

(١) حروف عربية (٢٠٠٤): الخط العربي في الكويت، الكويت، العدد الثالث عشر، تشرين الأول، ص ٣٠.

(٢) بلال العشوش (٢٠١٨): توظيف الخط العربي في تصميم شعارات جامعات عربية، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، جامعة الشرق الأوسط، كلية العمارة والتصميم، ص ١٢.

تطور الخط العربي في الكويت

(امرئ القيس) الملك والشاعر الشهير، ثم انتقل الخط من حوران إلى الأنبار والحيرة، ومنها عن طريق (دومة الجندل) إلى الحجاز^(١).

وهناك من رأى أنّ نبيا من الأنبياء يخطّ فمن وافق خطّه فذاك، والمراد بالنبوي هو سيدنا إدريس وبالخطّ هو خطّ الرمل، والمعنى أنّ سيدنا إدريس هو أول من عمل على نشر الكتابة في الذرية؛ لأنه تعلّم من سيدنا آدم، حيث عاش (٣٠٨) سنة، ثم أتى بعد ذلك نوح، وكان يعرف الكتابة، ثم بعد ذلك سيدنا إسماعيل بن إبراهيم؛ لأنه يقال: إنّ الله أنطقه بالعربية المبينة وعمره (٢٤) سنة، ثم سيدنا سليمان بن داود كتب الكتاب لبليقيس ملكة سبأ، وحمله الهدهد^(٢).

ويذهب أبو إسحق كعب بن ماته وهو من أقدم رواة الحديث، ولقب بكعب الأحمبار إلى أن أول من كتب بالعربية هو (آدم) ويذهب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس، والذي لقب بحبر الأمة إلى أن أول من كتب بها ووضعها هو إسماعيل بن إبراهيم الخليل، أمّا عروة بن الزبير وهو أحد فقهاء المدينة السبعة فقد زعم أنّ أول من كتب بها قوم من الأوائل أسماؤهم أبجد هوز وحطي كلمن وسعفص وقرشت، وكانوا ملوك (مدين)، ويذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف أنّ ولادة الخط العربي كانت على يد كلّ من (مرامر بن مرة)، و(أسلم بن سعدة)، و(عامر بن جذرة) فالأول منهم وضع الصور، والثاني نصب ووصل، والثالث منهم

(١) أحمد الطحان ونشوى نبيل وعمرو محمد (٢٠١٢): توظيف جماليات ودلالات خطي الثلث والديواني في استحداث تصميمات أزياء نسائية تتميز بالأصالة العربية، مصر، المؤتمر العلمي السنوي العربي لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة "إدارة المعرفة وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي"، المجلد ٣، أبريل، ص ١٤١٥.

(٢) ياسر محمد محبوب حمد السيد (٢٠١١): دراسة عن تحسين الخط العربي وأثره في تعزيز القراءة وتنمية القدرات الفنية لتلاميذ مرحلة الأساس، السودان، مجلة كلية التربية، مجلد ٣، عدد ٥، أكتوبر، ص ٨٨.

د . حمود جلوي فرج

وضع الإعجام، أي أزال عجمته، وهو ما يذهب إليه (الطبري) محمد بن جرير، أما (المسعودي) علي بن الحسن فقد نسب نشأة الخط العربي إلى إدريس أب نوح، ويرى (ابن النديم) أنّ الخط العربي ولد في العراق، ومنه انتقل إلى الأندلس وانتشر عنها، ويخالفه في ذلك (ابن خلدون) وهو عبد الرحمن أبو زيد من أعلام المؤرخين والمفكرين، إذ يرى أنه ينسب إلى الخط الحميري الشائع في اليمن، ويسمى بالخط المسند^(١).

وقيل إنّ أول من وضع الخط العربي رجل من طيئ، كان له ثمانية أبناء، سمي كل واحد منهم بكلمة، نحو: (أبي، جاد... إلخ)، بيد أنه هنالك رواية أكثر جمعا لحروف العربية تقول: إنّ أول من اخترع بين حروف الخط العربي ستة أشخاص من طسم في جزيرة العرب، كانوا نزولا عند عدنان بن أدد، وكانت أسماؤهم: (أجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت)، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلما وجدوا الألفاظ حروفا ليست من أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف، وهي: (ث خ ذ، ض غ ظ)، ثم انتقل عنهم إلى الأندلس، واتصل بأهل الجزيرة وفتنا في العرب ولم ينتشر كل الانتشار^(٢).

ويمكن القول: إنّ التدوين يرجع إلى سيدنا آدم استشهدا بقوله تعالى: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }^(٣).

(١) ياسر محمد محبوب حمد السيد (٢٠١١): دراسة عن تحسين الخط العربي وأثره في تعزيز القراءة وتنمية القدرات الفنية لتلاميذ مرحلة الأساس، السودان، مجلة كلية التربية، مجلد ٣، عدد ٥، أكتوبر، ص ٨٩.

(٢) إبراهيم الدهون (٢٠١٣): نشأة الخط العربي: جذور وتأريخ، السعودية، الجوبة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، العدد ٤١، ص ٨.

(٣) أحمد الطحان ونشوى نبيل وعمرو محمد (٢٠١٢): توظيف جماليات ودلالات خطي التلث والديواني في استحداث تصميمات أزياء نسائية تتميز بالأصالة العربية، مصر، المؤتمر العلمي السنوي العربي لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة "إدارة المعرفة وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي"، المجلد ٣، أبريل، ص ١٤١٥.

تطور الخط العربي في الكويت

ويظهر من عثور الباحثين على كتابات مدونة بالمسند في مواضع متعددة من جزيرة العرب، ومنها سواحل الخليج العربي، بعض منها قديم وبعض منها قريب من الإسلام، تبين من ذلك أنّ قلم المسند كان القلم العربي الأصيل والأول عند العرب، وقد كتب به كل أهل جزيرة العرب، غير أن التبشير بالنصرانية الذي دخل جزيرة العرب، وانتشر في مختلف الأماكن، أدخل معه القلم الإرمي المتأخر، قلم الكنائس الشرقية، وأخذ ينشره بين الناس؛ لأنه كان يكتب به رجال الدين، ولما كان هذا القلم أسهل في الكتابة من المسند، وجد له أشياعا وأتباعا بين من دخل في النصرانية وبين الوثنيين أيضا؛ لسهولة في الكتابة، ومن هذا القلم تولد القلم النبطي المتأخر الذي تفرع منه القلم العربي الذي كتب به أهل الحجاز عند ظهور الإسلام، فصار القلم الرسمي للمسلمين، وكتب به كتبة الوحي وصار هو القلم الرسمي للمسلمين^(١).

فالعرب كانوا يدونون قبل الإسلام بقلم ظهر في اليمن بصورة خاصة، هو القلم الذي أطلق عليه أهل الأخبار "القلم المسند" أو "قلم حمير"، وهو قلم يباين القلم الذي نكتب به الآن، ثم تبين أنهم صاروا يكتبون بعيد الميلاد بقلم آخر، أسهل وألين في الكتابة من القلم المسند، أخذوه من القلم النبطي المتأخر، وذلك قبيل الإسلام على ما يظهر، كما تبين أن النبط وعرب العراق وعرب بلاد الشام كانوا يكتبون أمورهم بالإرمية وبالنبطية؛ وذلك لشيوع هذين القلمين بين الناس، حتى بين من لم يكن من بني إرم ولا من النبط، كالعبرانيين الذين كتبوا بقلم إرمي إلى جانب القلم العبراني، ولاختلاط العرب الشماليين ببني إرم واحتكاكهم بهم؛ مما

(١) جقوب رضا مالك (٢٠١٦): أصل الخط العربي، الجزائر، مجلة التراث، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد ٢٤، ديسمبر، ص ٥٢-٥٣.

د . حمود جلوي فرج

جعلهم يتأثرون بهم ثقافياً، فبان هذا الأثر في الكتابات القليلة التي وصلت إلينا مدونة بنبطية متأثرة بالعربية^(١).

إذن إن أصل الخط أخذ من الخط النبطي المأخوذ من الخط الآرامي ثم تطور الخط عبر مدرستين أولاهما الكوفية والثانية الحجازية، أما الخط الكوفي فكان يميل إلى اليباس مع القسوة، بينما يمتاز الحجازي بليونته وسهولة كتابته إبان الدعوة الإسلامية^(٢).

واتخذ الخط الذي اقتبسه العرب عن الأنباط عدة أسماء منها: الخط الأنباري، الخط الحيري، الخط المدني، الخط المكي^(٣).

ولم يكن الشكل الأول للخط العربي عند نقطة بدايته التاريخية/ ما قبل الإسلامية معروف الصورة والمعالم البصرية على وجه الدقة واليقين والكمال، إلا ما قدمته بعض المصادر اللغوية والتاريخية العربية من معلومات عامة تفيد بأن عرب ما قبل الإسلام كانوا قد اصطلحوا على تسمية خطهم (الجزم) التي تدل على الشكل اليابس المبسوط^(٤).

(١) جقبوب رضا مالك (٢٠١٦): أصل الخط العربي، الجزائر، مجلة التراث، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد ٢٤، ديسمبر، ص ٥٢.

(٢) أحمد الطحان وتشوي نبيل وعمرو محمد (٢٠١٢): توظيف جماليات ودلالات خطي التث والديواني في استحداث تصميمات أزياء نسائية تتميز بالأصالة العربية، مصر، المؤتمر العلمي السنوي العربي لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة، "إدارة المعرفة وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي"، المجلد ٣، أبريل، ص ١٤١٥.

(٣) هشام إبراهيم عز الدين محمد علي (٢٠١٧): تطبيقات الخط العربي في التصميم الداخلي الحديث، السودان، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ١٨، العدد ١، ص ٢٥٦.

(٤) إدهام محمد حنش (٢٠٠٧): فقه المصطلح الفني في الخط العربي، الأردن، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٤، العدد ٢، ص ٢١٥.

تطور الخط العربي في الكويت

فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط؛ لما كان للعرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع^(١).

ثانياً: دور الإسلام في تطوير الخط العربي:

وقد مرّ الخط بعدة مراحل أملت عليها الظروف المتغيرة التي واجهت عناية العرب بالخط في الدرجة الأولى إلى أن كان الوسيلة الأساسية التي حفظ بها القرآن الكريم؛ لذلك فكل ما لحق بالخط من تطوير وتحسين وتجميل كان من منطلق إيضاح وتحقيق قواعد الخط والحروف... ثم استوى الخط بهندسة روحانية^(٢).

ولم يعد الخط العربي مفخرة للعرب وحدهم، بل للمسلمين عامة، في مشارق الأرض ومغاربها، فقد شكل أحد المظاهر البارزة والرئيسة للحضارة العربية الإسلامية، منذ صيرورتها الأولى وحتى اليوم، فتطور مع تطورها، وله خصائصه ومزاياه التشكيلية والتعبيرية، التي شهدت بدورها تطوراً كبيراً، خلال مراحل تطور هذه الحضارة، ولا يزال حتى يومنا هذا، موضع اهتمام وبحث وتجريب^(٣).

(١) الوليد عباس حسين صالح(٢٠١٦): تطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية في الدولة التركية العثمانية في الفترة من عام ١٤٥٣هـ/١٤٥٣م وحتى عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص ٣٢.

(٢) زعابي حسين علي الزعابي(٢٠٠٢): الإمكانيات التشكيلية للخط العربي وأثره على اللوحة التعبيرية في فن التصوير الكويتي المعاصر، مصر، دراسات تربوية واجتماعية، مجلد ٨، عدد ٢، أبريل، ص ٥.

(٣) محمود عبد الله الرمحي(٢٠١٣): حروفيات الخط العربي، السعودية، الجوية، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، العدد ٤١، ص ٦.

لقد تجلّت فضيلة الكتابة والخط أن جعلها الله تعالى في أول آية افتتح بها الوحي. قال تعالى: "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم"^(١)، فكانت أعظم شاهد لجليل قدر الكتابة، وأقسم الله تعالى بما يسطرون، والقسم لا يقع منه سبحانه إلا بشرف ما أبدع فقال تعالى: "ن والقلم وما يسطرون"^(٢)، ثم بيّن شرفها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته فقال تعالى: "وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين"^(٣)، وكانت عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة عظيمة فحرص على تعلم المسلمين لها وجعل فداء أسرى بدر من المشركين أن يعلم كل أسير عشرة من صبيان المسلمين الكتابة، وحث كذلك على تدوين ما ينزل من الآيات والسور الكريمة وكتابة معاملات البيع والشراء والديون والنشاطات الأخرى، وقال صلى الله عليه وسلم: "قيدوا العلم بالكتابة"^(٤).

بل إننا لنجد القرآن الكريم يحثّ صراحة على استخدام الكتابة في المعاملات بين الناس وذلك في قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَابَرْتُمْ بَدِّينَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ^(٥).

لقد عني المسلمون بفن الكتابة منذ بداية تاريخهم، حيث سخر الخطاطون كل طاقتهم وملكاتهم من أجل الإبداع بفن الخط وبزخرفته، كان ذلك نابعا من عقيدتهم باعتبار الكتابة الوسيلة التي كتبت فيها الآيات القرآنية الكريمة، فتعاملوا

(١) سورة العلق: الآية ٣.

(٢) سورة القلم: الآية ١.

(٣) سورة الانفطار: الآية ١٠.

(٤) أسامة ناصر النقشبندي (٢٠٠١): تطور الخط العربي في العراق وأثره في مسيرة الخط

العربي في العالم، العراق، المورد، مجلد ٢٩، عدد ١، ص ٩١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٩٢.

تطور الخط العربي في الكويت

مع الحروف بقدسية وأصبحت هذه الوسيلة مظهرا من مظاهر الجمال نابضا بالحياة، وعدّ الخط العربي من أسمى الفنون الإسلامية، وبالكتابة العربية زينت المساجد والأماكن المقدسة والمنشآت الإسلامية بالعبارات الدينية، وبجمل بارزة في التزييق والجمال في مجال الحضارة الفكرية، والخط العربي جميل وجذاب ارتقى مع سلم التطور الحضاري وسائر الفكر الإنساني شكلا وهيئة^(١).

ففي بدايات الإسلام لم يكن في قريش من يعرف الكتابة سوى سبعة عشر رجلا، وهي دلالة واضحة لعدم اهتمام العرب بها وتداولها في نطاق ضيق، وعندما جاء الإسلام كان أول أمر إلهي نزل من السماء اقرأ، وما كان رسولنا الكريم إلا أن شجع الكتابة وحث عليها، وما حدث مع أسرى المشركين في معركة بدر ليس إلا دليلا قاطعا على تشجيع العلم عندما حدد حرية الأسير الذي لا مال له بتعليم عشرة من صبيان المسلمين مقابل حرّيته^(٢).

وكان صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على تعلم الكتابة، وقد عرف الخط العربي قبل عصر النبوة بقرون، حيث حمله المبشرون بالمسيحية، والتجار في رحلاتهم الكثيرة بين أطراف الجزيرة العربية، وكان يستخدم في كتابة المعلقات في الأسواق الأدبية التي كانت تقام في مواسم خاصة، وأماكن معينة في الجزيرة

(١) محمد الصادق عبد اللطيف (٢٠٠٦): في التاريخ الثقافي التونسي: لمحات من تطور الكتابة والخط في تونس إلى نهاية القرن الخامس الهجري، أشغال الندوة العلمية لأيام الخط العربي الثانية: فن الخط العربي بين العبارة التشكيلية والمنظومات التواصلية، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، مايو، ص ٩٠.

(٢) فتحي علي مخزوم احجيبه (٢٠١٥): الخط العربي في العصر الجاهلي النشأة والتطور: دراسة تاريخية، ليبيا، المجلة العلمية لكلية التربية، كلية التربية، جامعة مصراتة، العدد ٤، ديسمبر، ص ٢٣٤.

د . حمود جلوي فرج

العربية، وحمل الخط أسماء كثيرة حسب أمكنته، والأقوام التي استخدمته فكان منه: الحيري، والأنباري، والحجازي والثمودي، والصفوي، واللحياني^(١).

ومن أوائل أشكال الخط العربي التي ظهرت أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الخط المكي والمدني، ثم ظهرت المصاحف الشريفة التي كتبت في عهد عثمان رضي الله عنه وقد كتبت بالخط المدني، وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير^(٢).

وقد حررت رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم بالخط النبطي، وكان هذا الخط عبارة عن حروف متصلة أو منفصلة يقرؤها العربي بسليقته وملكته، ويكتب ويتراسل بها، دون الحاجة إلى تحريك أو إعجام^(٣).

وكل هذا يشير إلى أنّ ظهور الإسلام كان يعني بداية مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الكتابة تمتاز بالخصوبة والازدهار، فقد كان الدين الجديد في حاجة إلى كتاب يدونون آيات الكتاب الكريم، ويكتبون الرسائل التي يبعث بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى شتى بقاع الأرض، يدعو الناس فيها إلى دخول في دين الله، وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا يكتبون له الوحي في مقدمتهم: عثمان بن

(١) صابر عبد المنعم محمد عبد النبي وعبد العظيم صبري عبد العظيم (٢٠٠٩): فاعلية استراتيجية مقترحة لتنمية بعض مهارات خطي النسخ والرقعة في ضوء البناء المعرفي للأشكال الهندسية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مصر، المؤتمر الدولي السابع "التعليم في مطلع الألفية الثالثة - الجودة - الإتاحة - التعلم مدى الحياة"، مجلد ١، يوليو، ص ٦٥٢.

(٢) الوليد عباس حسين صالح (٢٠١٦): تطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية في الدولة التركية العثمانية في الفترة من عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وحتى عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص ٣٥.

(٣) ماجدولين النهيبي (٢٠١٦): رحلة الخط العربي: من التمثيل الحرفي إلى التشكيل الفني، آفاق لغوية: أعمال مهداة إلى الأستاذ إدريس السغروشني، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، ص ٢٧٦.

تطور الخط العربي في الكويت

عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي، وربما قام عبد الله بن الأرقم بالكتابة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك في بعض الأحيان، وإلى جانب كتاب الوحي والرسائل كان هناك كتاب آخرون بعضهم يكتب للرسول صلى الله عليه وسلم حوائجهم مثل: معاوية بن أبي سفيان، وسعيد بن العاص، وبعضهم الآخر يختص بالكتابة في شؤون المسلمين، فكان المغيرة بن شعبة والحسين بن نمير يكتبان ما بين الناس، وكان عبد الله بن الأرقم والعلاء بن عقبة الحضرمي يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياهم وفي دور الأنتصار بين الرجال والنساء، أما أموال الصدقات فقد اختص بكتابتها الزبير بن العوام وجهم بن الصلت^(١).

لقد بدأت الكتابة العربية تتسجم مع متطلبات الدين الإسلامي، عندما طلب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كتابة الآيات التي تنزل عليه بواسطة الوحي جبريل عليه السلام، إلى كتاب الوحي، وكان القرآن الكريم منسوخا آنذاك على جريد النخل والجلود، وعلى ألواح من الحجارة الرقيقة البيضاء وألواح من العظام^(٢).

ومن المؤكد أن القرآن لعب دورا أساسيا في تطوير الكتابات العربية، فكانت الحاجة ماسة إلى تسجيل القرآن بدقة؛ مما دفع العرب إلى تحسين مخطوطاتهم وتجميلها لكي يكون القرآن جديرا بإرهاصات الوحي وتعاليم الإسلام^(٣).

(١) ياسر محمد محبوب حمد السيد (٢٠١١): دراسة عن تحسين الخط العربي وأثره في تعزيز القراءة وتنمية القدرات الفنية لتلاميذ مرحلة الأساس، السودان، مجلة كلية التربية، مجلد ٣، عدد ٥، أكتوبر، ص ٩٠.

(٢) هديل خليل هندم (٢٠١٠): الخط العربي، الأردن، هدى الإسلام، مجلد ٥٤، عدد ٣، آذار، ص ١٢٩.

(٣) نجوى شلبي (٢٠٠١): من الفنون الإسلامية: بداية التطور في الكتابة العربية، مجلد ١٩، عدد ٨، الجزء الأول، أغسطس، ص ١٧٩.

د . حمود جلوي فرج

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، طلب أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يجمع القرآن من هذه الرقاع والمخطوطات المتنوعة، وفي سنة ٦٥١هـ، عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى لجنة برئاسة زيد بن ثابت لكي يجمع المصاحف والمخطوطات المكتوبة لآيات القرآن الكريم، وأن يقارنها بالنصوص الأصلية^(١).

وقد بدأ التدوين القرآني في عهد الخلفاء الراشدين، وكان هذا الخط غير منقط وغير مهجي ولم يكن له علامات لبدايات السور ونهايتها ولا أرقام الآيات الكريمة، وكان لابد أن يتطور هذا الخط فمر بمراحل عدة كوضع النقاط على الحروف أولاً، ووضع التشكيل الخفيف والمصطلحات الضبطية، ثم تطور الخط وتشعبت أنواعه بعدها على يد خطاطي العصر الأموي، وأولهم "قطبة المحرر" الذي استخرج الأرقام الأربعة واشتق بعضها من بعض، وكان في عصره أكتب الناس على الأرض العربية، وقد بدأ يدخل من التدوين من خلال الزخرفة وإدخال التزيينات والذهب في الآيات القرآنية^(٢)، وقد اخترع عددا من الخطوط، مثل: خط الجليل، وخط الطومار، وخط مختصر الطومار، والخط المحقق، والخط المدور، والخط النرجسي، واخترع خط الحرم الذي نشأ منه خط العهود، وهكذا كان قطبة المحرر أول من بدأ بتحرير الخط وتطويره^(٣).

(١) هديل خليل هندم (٢٠١٠): الخط العربي، الأردن، هدى الإسلام، مجلد ٥٤، عدد ٣، آذار، ص ١٣٠.

(٢) أحمد الطحان ونشوى نبيل وعمرو محمد (٢٠١٢): توظيف جماليات ودلالات خطي الثلث والديواني في استحداث تصميمات أزياء نسائية تتميز بالأصالة العربية، مصر، المؤتمر العلمي السنوي العربي لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة، "إدارة المعرفة وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي"، المجلد ٣، أبريل، ص ١٤١٥-١٤١٦.

(٣) الوليد عباس حسين صالح (٢٠١٦): تطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية في الدولة التركية العثمانية في الفترة من عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وحتى عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص ٣٥.

تطور الخط العربي في الكويت

وقد أخذ الخطّ العربي في العصر الأموي يسمو ويرتقي ويتحرر من جموده وبدايته حتى تميز بعدة أمور، منها: ما يتعلق بالشكل بسبب الاختلاط بالأعاجم، وتقريب الخلفاء الأمويين للخطاطين وتفضيلهم على غيرهم^(١).

وقد اتسم الخطّ العربي في هذا العصر بطابع الجودة وبخاصة بعد اهتمام الخلفاء الأمويين به، إذ أولوه عناية من خلال تشجيع الخطاطين وإعطائهم قيمة ومكانة في المجتمع والدولة؛ سبب هذا الاهتمام هو حاجتهم الماسة إليه سواء أكان في كتابة المصاحف والدواوين والمراسلات أم في الكتابة على العمائر والمساجد والتحف الفنية، والتي من خلالها أبدع الخطاط الأموي، لما اهتم به من مراعاة للمسافات بين الكلمات ووزنها، كما اهتم بترتيب الأسطر بحيث أصبحت جميع الأسطر منتظمة، محافظة على استقامة السطر وعدم التفاوت في الحروف؛ مما يكسبها جمالية في الإيقاع والتناسب في الأبعاد والتناسق في الحروف والكلمات^(٢).

أما هندسة الحروف العربية وتجويدها فهي من آثار الفترة الأولى من العصر العباسي في العراق، وتنتسب إلى رجلين من أهل الشام، أحدهما (الضحاك) وثانيهما (إسحق)، الأول عاش في خلافة السفاح، وينسبون إليه زيادة الافتتان فيما ابتكر قطبة المحرر من أقلام، والثاني عاش في خلافة المنصور حتى أدرك المهدي، وجهد هذين المجودين قد انتهى بالأقلام العربية إلى أن صارت اثني

(١) الوليد عباس حسين صالح(٢٠١٦): تطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية في الدولة التركية العثمانية في الفترة من عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وحتى عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص ٣٥.

(٢) هشام إبراهيم عز الدين محمد علي(٢٠١٦): فاعلية تحوير بنية حروف خط الثلث في تعزيز جمالية اللوحة الخطية، حولية الحرف العربي، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، العدد ٢، ص ١٢٨-١٢٩.

د . حمود جلوي فرج

عشر قلما منوعا، وقبل أن ينقضي القرن الثالث الهجري كان (إبراهيم الشجري) قد أخذ عن (إسحق بن حماد) قلمه الجليل وهو أكبر الأقلام التي كان يكتب بها ووُلد منه خطين جديدين هما (خط الثلث وخط الثلثين)^(١).

لقد تطوّر الخط العربي وتعددت أنواعه مع الازدهار الحضاري الذي شهدته الأمة واتساع العلوم والمعارف والتأليف خصوصا في أيام المأمون، وزاد عدد أنواع الخطوط على عشرين نوعا فنبيغ الوزير أبو علي محمد بن مقلة، فاستخلص من تلك الأنواع ستة خطوط هي: الثلث، النسخ، التعليق، الريحاني، المحقق، الرقاع^(٢)، وكان خطه مضرب الأمثال في البهاء والجمال، فجود الخط ووضع موازين الحروف بأبعاد هندسية حتى وصل هذا الفن إلى مرتبة لا تضاهي، واستمر تطور الخط ووضع القواعد له حتى العصر العثماني على يد مصطفى الأرقم الذي سار على نهجه بقية الخطاطين العثمانيين^(٣).

وفي القرن السابع الهجري انتهت رئاسة الخط إلى عدد من الخطاطين منهم: ياقوت المستعصي، وهو من أشهر من جود الخط في ذلك الزمن، وبعد ياقوت

(١) الوليد عباس حسين صالح (٢٠١٦): تطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية في الدولة التركية العثمانية في الفترة من عام ١٤٥٣م/١٨٥٧هـ وحتى عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص ٣٦.

(٢) أسامة ناصر النقشبندي (٢٠٠١): تطور الخط العربي في العراق وأثره في مسيرة الخط العربي في العالم، العراق، المورد، مجلد ٢٩، عدد ١، ص ٩٣.

(٣) أحمد الطحان ونشوى نبيل وعمرو محمد (٢٠١٢): توظيف جماليات ودلالات خطي الثلث والديواني في استحداث تصميمات أزياء نسائية تتميز بالأصالة العربية، مصر، المؤتمر العلمي السنوي العربي لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة، "إدارة المعرفة وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي"، المجلد ٣، أبريل، ص ١٤١٥-١٤١٦.

تطور الخط العربي في الكويت

واصل الخط العربي تطوره في مصر وتركيا وفارس وسائر المراكز الثقافية في العالم الإسلامي^(١).

وانتهت رئاسة تجويد وتحسين خط المصاحف إلى مدرستين هما: المدرسة المملوكية في مصر، والمدرسة السلجوقية الأتابكية في شمال الشام والعراق وآسيا الصغرى (ما بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين/ الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين)، فالأولى كتبت معظم مصاحفها بخط الثلث المملوكي، والثانية كتبت مصاحفها بخط النسخ الأتابكي المطور، وقد فاقت الثانية الأولى في خطوط مصاحفها، وعن هاتين المدرستين أخذت المدرسة العثمانية خطوطهما وطورت فيهما حتى بلغت قمة نضوجهما في التجويد والتحسين^(٢).

وقد وصل فن الخط العربي في العصر العثماني إلى قممه، ولقد برع في هذا الفن سبعة خطاطين اعتبروا أساتذة الخط العثماني في القرن السادس عشر الميلادي؛ إذ لم تقتصر جهود الخطاطين على تجويد الخطوط المعروفة كالخط النسخي والريحاني والثلث، بل مزجوا بين خطي الثلث والنسخي، واستتبوا خط الرقعة الذي سرعان ما انتشر في كافة الأنحاء ثم ما لبث الخطاط العثماني أن استعار من الخطاط الصفوي خط ال "تستعليق"^(٣).

(١) الزبير مهداد (٢٠١٣): الخط العربي: رحلة إبداع، السعودية، الجوبة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، العدد ٤١، ص ١٣.

(٢) الوليد عباس حسين صالح (٢٠١٦): تطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية في الدولة التركية العثمانية في الفترة من عام ١٤٥٣هـ/١٤٥٣م وحتى عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص ٧٧-٧٨.

(٣) أشرف فتحي عبد العزيز (٢٠٠٩): فنون الأتراك وصناعاتهم الفنية في الدولة العثمانية، مصر، المظاهر الحضارية المشتركة بين تركيا والعرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس والجمعية العربية التركية للحوار والثقافة، مارس، ص ١٤٢-١٤٣.

ثالثاً: دور الكويت في تطوير الخط العربي:

اهتم الكويتيون بالموروث الثقافي وأولوا المخطوطات ونسخها عناية خاصة، وكان من أهل الكويت نساخ عكفوا على أمهات الكتب فنسخوها وحفظوها، ومن أقدم المخطوطات المنسوخة موطأ الإمام مالك الذي قام بنسخه بخط أنيق مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم في جزيرة فيلكا وذلك سنة ١٠٩٤هـ، الموافق لسنة ١٦٨٢م، وقد طبعه مركز البحوث والدراسات الكويتية بالتعاون مع الصندوق الوقفي للثقافة والفكر عام ٢٠٠٠م^(١).

ومن النساخ عثمان بن علي بن محمد بن سري القناعي الذي نسخ كتاب التيسير على مذهب الإمام الشافعي - نظم العمر يطبي سنة ١٢١٢هـ، والشيخ العالم محمد بن عبد الله بن فارس وهو كثير الإنتاج وذو خط جميل، وقد نسخ ديوان المتنبي في صفر سنة ١٢٦١هـ، وشقيقه الشيخ حمد بن عبد الله بن فارس، الذي نسخ كتاب نيل المآرب شرح دليل الطالب للتغلب في صفر سنة ١٢٨١هـ، وشرح الرحبية في علم الفرائض لابن حجر الهيتمي المكي سنة ١٢٧١هـ، والقاضي الشيخ عبد الله بن محمد العدساني وله إحدى عشرة رسالة نسخها بخطه ما بين ١٢٤٩هـ إلى سنة ١٢٦٨هـ، ومن النساخ الذين اشتهروا بحسن الخط عبد اللطيف بن عبد الرحمن المطوع التميمي الحنبلي، وقد نسخ كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر للمسعودي في ربيع الأول سنة ١٢٦٢هـ، وكتاب نيل المآرب شرح دليل الطالب للشيخ عبد القادر التغلبي في رجب سنة ١٢٦٩هـ، وكان لهذا الكتاب أهمية خاصة عند أهالي الكويت، فقد طبع في المطبعة العامرية بالقاهرة سنة ١٢٨٨هـ، كما أن الناسخ سعود بن محمد الزيد الحنبلي وهو من تلاميذ الشيخ عبد الله خلف الدحيان، قد نسخ منظومة حديقة السرائر في نظم ما جاء من

(١) حروف عربية(٢٠٠٤): الخط العربي في الكويت، الكويت، العدد الثالث عشر، أكتوبر

تشرين الأول، ص ٣١

تطور الخط العربي في الكويت

الكبائر لعبد الله بن محمد البيتوشي في رجب سنة ١٣٤٧هـ، وأما الشيخ عبد الله خلفان بن دحيان فقد كان حفياً بالمخطوطات ونسخها واستكمال ما كان ناقصاً منها وبخطه النير^(١).

ومن الخطاطين الخطاط عمر عاصم الذي انتهى به المطاف إلى دولة الكويت، وغرس أولى بذور فن الخط في تربة عطشى إلى ما يرفدها بأحكام الفن كتابةً وتجويداً، ومن خطاطي دولة الكويت يوسف السيد عمر الربيع الذي ولد في الكويت سنة ١٩٤٥م، ودرس الخطوط العربية في القاهرة، وتخصص في دراسة الزخرفة العربية، في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، ويعمل حالياً خطاطاً في وزارة التربية والتعليم في دولة الكويت^(٢).

وقد حظي الجيل المعاصر من الخطاطين الكويتيين بالعلاقات الوثيقة مع الخطاطين في أنحاء كثيرة من العالم، وقد أفادوا من تقنيات الاتصالات الحديثة ويسر المواصلات؛ مما سهل عليهم التواصل بالخطاطين والنقاد وارتداد المعارض والمتاحف واستزارة ذوي الخبرة إلى بلدهم؛ مما أثر في الوسط الفني، وفسح المجال لبروز جيل جديد من الخطاطين أخذ على عاتقه مسؤولية الحفاظ على الموروث الفني وإحياء حركة الخط في الكويت، ومن خطاطي دولة الكويت المعاصرين: علي عبد الرحمن البداح، ووليد عبد الرحمن الفرهود، وفريد عبد الرحمن العلي، وجاسم محمد معراج، وفاضل عباس الرئيس، وعبد الأمير البناي، ومحمد حسين عبد الله القطان^(٣).

(١) حروف عربية (٢٠٠٤): الخط العربي في الكويت، الكويت، العدد الثالث عشر، أكتوبر تشرين الأول ص ٣١.

(٢) حروف عربية (٢٠٠٤): الخط العربي في الكويت، الكويت، العدد الثالث عشر، تشرين الأول، ص ٣٤-٣٥.

(٣) حروف عربية (٢٠٠٤): الخط العربي في الكويت، الكويت، العدد الثالث عشر، تشرين الأول، ص ٥٤-٥٥.

د . حمود جلوي فرج

وقد أجزت مؤخرًا أول خطاطة كويتية الخطاطة سندس مبارك، والتي كانت تدرس عند الخطاط حسام المطر، وهناك العديد من الخطاطين المجازين في الكويت، منهم الخطاط أيمن حسن، والخطاط نايف الهزاع، والخطاط أحمد أبو نايف، وهناك الخطاطون المقبلون على أخذ الإجازات وهم: جاسم الشمري، ومشاعل الطرابلسي، وعبد العزيز الصفرات، وفيصل الشطي^(١).

وقد استحضر الكويتيون من ذاكرة الزمن فنون أبجديتهم العربية ورموزها، واصطنعوها في كتاباتهم اليومية وسجلاتهم الرسمية وعناوين كتبهم، وأسماء شوارع بلادهم، وصاغوها على شكل يتوازي مع تطور الطباعة وتنوع تقنياتها واستعانوا في ذلك بفنانينهم، وآخرين من الدول العربية، فزاجوا بين مستلزمات التصميم الجرافيكي وولائهم للقاعدة الخطية^(٢).

والكويت أولت موضوع العمارة وارتباطها بالموروث الثقافي أهمية كبيرة وزادت على ذلك في رعايتها للقديم من المنشآت ذات الصلة الدينية والعلمية، ولعل من أبرز معالم العمارة في الكويت وأكثرها حظًا من الرعاية هي المساجد وذلك لمكانتها الدينية ودورها الفاعل في حفظ الدين وتعليم أحكامه، وتجويد قرآنه وشرح آياته، وتدرّس الحديث الشريف، غير أن الخط العربي وفي ظل تحريم التصاوير والمجسمات كان بديلاً رئيساً، اقترن بالزخرفة والتذهيب وازدانت به واجهات ومحاريب المساجد، والمساجد القديمة هي من أهم الآثار المعمارية في الكويت، وقد بلغ عددها خمسين مسجداً، وتقع المساجد القديمة في مختلف مناطق الكويت ويتراوح تاريخ بنائها ما بين القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن

(١) فريد العلي (٢٠١٦): مدير مركز الكويت للفنون الإسلامية فريد العلي هدفنا.. تعزيز الهوية الفنية الإسلامية لدى المجتمع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الوعي الإسلامي، السنة ٥٣، العدد ٦٠٧، يناير، ص ١٢.

(٢) حروف عربية (٢٠٠٤): الخط العربي في الكويت، الكويت، العدد الثالث عشر، تشرين الأول، ص ٣٨.

تطور الخط العربي في الكويت

العشرين وأشهرها مسجد الخليفة، ومسجد ابن خميس، ومسجد السوق الكبير. وبنظرة شاملة على المساجد في الكويت يبدو تنامي الاهتمام الرسمي والشعبي بإدخال عنصر الخط كعامل جمالي وتعليمي ولكن بالمزيد من العناية بقواعد الخط العربي وحسن أدائه^(١).

فالخط في الفن التشكيلي الكويتي كمعطى مرئي مدرك، فن قائم بذاته، وهو أحد الروائد التراثية العامة التي أمدتنا بمنطلقات ومدخلات جديدة لأعمال فنية ذات أسس ومبادئ، كانت بمنزلة عناصر أساسية في بناء التكوينات المعرفية للمحتوى التعليمي في الفن الكويتي المعاصر، إذ يمكن الوقوف على ثمانية عمليات فنية تتحكم في المنطق البنائي للخط في الفن الكويتي، وذلك على النحو التالي^(٢):

- علاقة الحذف: تنتهي الفاعلية الإدراكية للخط عند حذف جزء منه كمفردة تشكيل، ويتوقف ذلك على شكل الجزء المحذوف، ومن السهل أن نخمن الأجزاء الناقصة في الحرف وتكملتها؛ ذلك لإدراك هذا الحرف؛ لأنه يحمل هياكل اصطلاحية معروفة.

- علاقة الإضافة: تؤدي الإضافة إلى تعبير الخصائص الإدراكية للحرف، حيث تتغير القوى والمتجهات في اللوحة كوحدة مفردة، ومن ثم يحمل حالة حركية جديدة في ظل الاتزان الجديد للتعبير.

- علاقة التصغير والتكبير: هي واحدة من المتغيرات الإدراكية المؤثرة في فاعلية الحرف وطاقتها الكامنة في اللوحة، وبالرغم من ثبات النظام الإنشائي للوحدة إلا أن قدرتها الإدراكية تتأثر بمفهوم الاحتواء في المجال المدرك.

(١) السابق: ص ٣٨-٣٩.

(٢) زعابي حسين علي الزعابي (٢٠٠٢): الإمكانيات التشكيلية للخط العربي وأثره على اللوحة التعبيرية في فن التصوير الكويتي المعاصر، جامعة حلوان، كلية التربية، دراسات تربوية واجتماعية، المجلد ٨، العدد ٢، أبريل، ص ١٤-١٥.

د . حمود جلوي فرج

- علاقة التراكب: هو التعبير الذي نطلقه عندما يحمل الحرف وحدة تشكيل مفردة على إخفاء وحدة أخرى تقع خلفها، ومن ثم يحدث تغيير حركي نتيجة لتغير التأثير الحسي لوضع الحروف كوحدة متراكبة لينتج لنا معادلا إيقاعيا ثالثا يثير إحساسنا بالعمق الفراغي الذي تراكب على الآخر، فيكون أقرب للمدرك من الجزء الذي اختفى جانب منه لتغطي الأجزاء بعضها البعض، وينتج الإدراك للأجزاء في وظيفتها الكاملة في التعبير.

- علاقة التماس: تزداد الحركة الكامنة أو الفاعلة عند نقطة أو خط التماس، وذلك عند تماس حرفين كمفردتين للتشكيل، فينتج تغير في فاعلية كل من الحرفين نتيجة لتغير فاعلية الخلفية في اللوحة، ويكون التماس بين الحرفين إما في نقطة أو جزئي.

- علاقة تغير القيمة الضوئية: يمكن استخدام تبيانات القيمة الضوئية في تغير إدراكنا للحروف برغم ثبات خصائصها من حيث الأطوال والمساحة والتكوين وتجانس الألوان؛ مما يزيد الإحساس بقوة الجذب وتباين الألوان يزيد الإحساس بقوة التركيز.

- علاقة تغير الكثافة: ترتبط الكثافة داخل اللوحة الحروفية بعامل التكرار وعدد الوحدات الداخلة فيها ومتغيراتها فتولد الكثافة حركة إيقاعية حول المحاور وتتجه إلى المركز أو تتبثق من المركز، وتتجه إلى الخارج، كما أنّ تكرار الوحدة بكثافة منتظمة تولد متواليات من السعي الحركي وضربا من الاستواء واللاتمايز للمفردات مشكلا بذلك وحدة "حالة زمنية" في اللوحة التعبيرية.

- علاقة تغير الوضع: إنّ تغير الوضع بالنسبة للإحداثيات الرأسية والأفقية للوحة الحروفية يغيّر من قدرة هذه المفردة وحركتها الداخلية، فحين يوضع الحرف بحيث تنتظم الأشكال الأساسية مع التكوينات الرأسية والأفقية، نجد أن الوحدة التشكيلية تلعب وظيفة واحدة؛ لأنّ الوضع هنا لا يحطم اتزان البنية الأولية للحرف، وحينما تتعارض العناصر الأساسية للوحدة مع الإحداثيات الرأسية والأفقية، نجد أنّ الوحدة التشكيلية تلعب وظيفة واحدة؛ لأنّ الوضع هنا لا يحطم اتزان البنية الأولية للحرف، وحينما تتعارض العناصر الأساسية للوحدة مع

تطور الخط العربي في الكويت

الإحداثيات الرأسية والأفقية حينئذ يفقد اتزانه، ويصبح له وظيفة تشكيلية ثنائية تتولد من حركة تشكيلية ثنائية تتولد من حركة الوضع الجديد التي التبتت به. وقد تناوبت على رعاية الخط العربي في دولة الكويت وزارات ومؤسسات خاصة وأندية وأفراد، وأدى ذلك في مجمله إلى نشوء شريحة من الخطاطين والمهتمين والمتاحف العامة والخاصة، والمجاميع الفردية، وإلى نشاط فني امتد إلى خارج البلاد بإسهامات الخطاطين الكويتيين في معارض ومهرجانات ومسابقات محلية ودولية، ومن هذه المؤسسات: معهد تحسين الخطوط العربية، والصندوق الوقفي للثقافة والفكر^(١).

من خلال ما سبق يمكن القول: إنّ الخط العربي يتميز بين كثير من الفنون العربية التي عرفتتها حضارات العالم؛ بكونه فنا عميقا في أصلاته التي شب عليها ونما فيها، وتشعبت عنها ضروبه الرائعة، وإن ما اتسعت له من شعوب وأمم وأمصار اعتنقت الدين الإسلامي قد أغنت أشكاله، وطورت أنماطه وعززت من مناهج الأداء في خطه ورسمه^(٢).

وإنّ من أسباب ديمومة الخط العربي، وبقائه أخذاً ولافتاً للأنظار، مرونته وقابليته للتقنية والمستجدات من دون أن يفقد روحه وعمق جوهره وسر سحره؛ فالخط العربي الذي كان يكتب به على الجلود والرقاع والرق وورق البردي، تطاوع بسلاسة مدهشة مع الورق حين اكتشافه وبدء استخدامه، ناهيك عن طواعيته للاستخدام حرفياً مع الخزفيات والمعادن والخشب والمصنوعات الزجاجية والزخرفة العربية، لا سيما تلك التي تزينت بها القصور والمساجد، ومنازل ذوي الجاه واليسار داخلياً وخارجياً^(٣).

(١) حروف عربية (٢٠٠٤): الخط العربي في الكويت، الكويت، العدد الثالث عشر، تشرين الأول، ص ٤٠.

(٢) بركات محمد مراد (٢٠٠٨): الفلسفة الجمالية لعبقرية الخط العربي، المغرب، اللسان العربي، العدد ٦١، يونيو، ص ٢٢٠.

(٣) محمود عبد الله الرمحي (٢٠١٣): حروفيات الخط العربي، السعودية، الجوبة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، العدد ٤١، ص ٦.

الخلاصة:

إنّ العرب على مر العصور قد حفظوا الخط العربي وألوه جل اهتمامهم، وكانت دولة الكويت منذ القدم موطناً نور في تاريخ الكتابة الخطية، وقد تطور الخط العربي في دولة الكويت في العصر الحديث، وتمت العناية به عناية كبيرة. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الكتابة والبحث في هذا المجال لهما أهمية بالغة للثقافة والإبداع العربي لتحقيق غايات جمالية خدمة لفن الخط العربي ووفاء له، وما هذه الصفحات الآنفة إلا إشارة بسيطة إلى عظمة هذا الفن، وتنبهًا إلى الضرورة الملحة والمستمرة للاحتفاء بالخط والخطاطين وتشجيعهم ورعايتهم في الوطن العالم العربي عامة وفي دولة الكويت خاصة، والله الموفق.

* *

تطور الخط العربي في الكويت

المصادر والمراجع

١. إبراهيم الدهون (٢٠١٣): نشأة الخط العربي: جذور وتأريخ، السعودية، الجوبة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية.
٢. أحمد الطحان ونشوى نبيل وعمرو محمد (٢٠١٢): توظيف جماليات ودلالات خطي الثلث والديواني في استحداث تصميمات أزياء نسائية تتميز بالأصالة العربية، مصر، المؤتمر العلمي السنوي العربي لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة، "إدارة المعرفة وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي"، المجلد ٣، أبريل.
٣. إدهام محمد حنش (٢٠٠٧): فقه المصطلح الفني في الخط العربي، الأردن، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٤، العدد ٢.
٤. أسامة ناصر النقشبندي (٢٠٠١): تطور الخط العربي في العراق وأثره في مسيرة الخط العربي في العالم، العراق، المورد، مجلد ٢٩، عدد ١.
٥. أشرف فتحي عبد العزيز (٢٠٠٩): فنون الأتراك وصناعاتهم الفنية في الدولة العثمانية، مصر، المظاهر الحضارية المشتركة بين تركيا والعرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس والجمعية العربية التركية للحوار والثقافة، مارس.
٦. بركات محمد مراد (٢٠٠٨): الفلسفة الجمالية لعبقريّة الخط العربي، المغرب، اللسان العربي، العدد ٦١، يونيو.
٧. بلال العشوش (٢٠١٨): توظيف الخط العربي في تصميم شعارات جامعات عربية، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، جامعة الشرق الأوسط، كلية العمارة والتصميم.

د . حمود جلوي فرج

٨. جقبوب رضا مالك (٢٠١٦): أصل الخط العربي، الجزائر، مجلة التراث، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد ٢٤، ديسمبر.
٩. حروف عربية (٢٠٠٤): الخط العربي في الكويت، الكويت، العدد الثالث عشر، تشرين الأول.
١٠. داود أبو هلال (١٩٩٩): تطور القلم عبر الأزمان، الأردن، المجلة الثقافية، العدد ٤٧، يوليو.
١١. الزبير مهداد (٢٠١٣): الخط العربي: رحلة إبداع، السعودية، الجوبة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، العدد ٤١.
١٢. زعابي حسين علي الزعابي (٢٠٠٢): الإمكانيات التشكيلية للخط العربي وأثره على اللوحة التعبيرية في فن التصوير الكويتي المعاصر، مصر، دراسات تربوية واجتماعية، مجلد ٨، عدد ٢، أبريل.
١٣. صابر عبد المنعم محمد عبد النبي وعبد العظيم صبري عبد العظيم (٢٠٠٩): فاعلية استراتيجية مقترحة لتنمية بعض مهارات خطي النسخ والرقعة في ضوء البناء المعرفي للأشكال الهندسية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مصر، المؤتمر الدولي السابع "التعليم في مطلع الألفية الثالثة الجودة-الإتاحة-التعلم مدى الحياة"، مجلد ١، يوليو.
١٤. فتحي علي مخزوم احجبيه (٢٠١٥): الخط العربي في العصر الجاهلي النشأة والتطور: دراسة تاريخية، ليبيا، المجلة العلمية لكلية التربية، كلية التربية، جامعة مصراتة، العدد ٤، ديسمبر.

تطور الخط العربي في الكويت

١٥. فريد العلي (٢٠١٦): مدير مركز الكويت للفنون الإسلامية فريد العلي هدفنا.. تعزيز الهوية الفنية الإسلامية لدى المجتمع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الوعي الإسلامي، السنة ٥٣، العدد ٦٠٧، يناير.
١٦. ماجدولين النهيبي (٢٠١٦): رحلة الخط العربي: من التمثيل الحرفي إلى التشكيل الفني، آفاق لغوية: أعمال مهداة إلى الأستاذ إدريس السغروشني، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب.
١٧. محمد الصادق عبد اللطيف (٢٠٠٦): في التاريخ الثقافي التونسي: لمحات من تطور الكتابة والخط في تونس إلى نهاية القرن الخامس الهجري، أشغال الندوة العلمية لأيام الخط العربي الثانية: فن الخط العربي بين العبارة التشكيلية والمنظومات التواصلية، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، مايو.
١٨. محمود عبد الله الرمحي (٢٠١٣): حروفيات الخط العربي، السعودية، الجوية، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، العدد ٤١.
١٩. نجوى شلبي (٢٠٠١): من الفنون الإسلامية: بداية التطور في الكتابة العربية، مجلد ١٩، عدد ٨، الجزء الأول، أغسطس.
٢٠. هديل خليل هندم (٢٠١٠): الخط العربي، الأردن، هدى الإسلام، مجلد ٥٤، عدد ٣، آذار.
٢١. هشام إبراهيم عز الدين محمد علي (٢٠١٧): تطبيقات الخط العربي في التصميم الداخلي الحديث، السودان، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ١٨، العدد ١.

د . حمود جلوي فرج

٢٢. هشام إبراهيم عز الدين محمد علي (٢٠١٦): فاعلية تحويل بنية حروف خط الثلث في تعزيز جمالية اللوحة الخطية، حولية الحرف العربي، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، العدد ٢.
٢٣. هيئة التحرير (٢٠٠٨): أنواع الخطوط وأسمائها، الجزائر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد ٣، العدد ٨، ديسمبر.
٢٤. الوليد عباس حسين صالح (٢٠١٦): تطور الخط العربي والزخرفة الإسلامية في الدولة التركية العثمانية في الفترة من عام ١٨٥٧هـ/١٤٥٣م وحتى عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
٢٥. ياسر محمد محبوب حمد السيد (٢٠١١): دراسة عن تحسين الخط العربي وأثره في تعزيز القراءة وتنمية القدرات الفنية لتلاميذ مرحلة الأساس، السودان، مجلة كلية التربية، مجلد ٣، عدد ٥، أكتوبر.

* * *